على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في
السماء فقلت لصاحبي تعالى حتى نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المنبر
فنكون اول من صلى فكنت اصلى فدعاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم اجبه اى حتى صليت كما في نسخة
ثم اتيته فقلت اى اعتذارا يا رسول الله انى كنت اصلى قال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم وحد الضمير لان دعوة الله تعالى تسمع من الرسول قال صاحب المدارك المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
وبالدعوة البعث والتحريض وقوله تعالى لما يحييكم اى من علوم الديانات والشرائع لان العلم حيوة كما ان الجهل
موت قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن قال الطيبي دل الحديث على ان اجابة الرسول
لا تبطل الصلوة كما ان خطابه بقولك السلام عليك ايها النبي لا يبطلها انتهى قال البيضاوى واختلف فيه
فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير
وللمصلي ان يقطع الصلوة بمثله وظاهر الحديث يناسب الاول انتهى والاظهر من الحديث ان الاجابة واجبة
مطلقا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يفهم من اطلاق الآية ايضا ولا دلالة على البطلان وعدمه والاصل
البطلان لا طلاق الادلة والله اعلم ثم قال الا اعلمك اعظم سورة اى افضل وقيل اكثر اجرا ومآله الى
الاول في القرآن قيل السورة مأخوذة من البناء ومنها سور القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة
عن الاخرى قال البيضاوى وهى الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وبسط في اشتقاقها
ذي بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي وانما قال اعظم سورة اعتبارا بعظيم قدرها وتفردها بالخاصية
التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها انتهى
وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين بل قال بعض
العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها في البسملة وجميعها تحت
نقطة الباء منطوية وهى على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله اشار الى نقطة التوحيد الذي عليها
مدار سلوك اهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجه بان المقصود من كل العالم وصول العبد
الى الرب وهذه الباء باء الالصاق فهى يلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر
الرازى وابن النقيب في تفسيرهما واخرجا عن على كرم الله وجهه انه قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا
من تفسير ام القرآن لفعلت قبل ان تخرج اى انت من المسجد قيل لعله فيها ابتداء ليكون ذلك
ادعى لتفريغ ذهنه واقباله عليها بالكلية فاخذ بيدى على صيغة الافراد فلما اردنا ان نخرج قلت يا
رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن سميت سورة الفاتحة اعظم سورة
لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو اهله والتعبد بالامر والنهي وذكر الوعد
لان فيه ذكر رحمة الله تعالى على الوجه الابلغ لاشتمالها وذكر الوعيد لدلالة يوم الدين اى الجزاء ولاشارة
المغضوب عليهم عليه وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم عولاه وسؤالهم منه
وذكر السعداء والاشقياء وغير ذلك مما اشتمل عليه جميع منازل السائرين ومقامات السالكين ولا سورة بهذه
المثابة في القرآن فهو اعظم كيفية وان كان في القرآن اعظم منها كمية قال الحمد لله اى هى سورة الحمد لله
رب العالمين الخ فلا دلالة على كون البسملة منها ام لا هى السبع المثاني قيل اللام للعهد عن قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآية وسميت السبع لانها سبع آيات بالاتفاق على خلاف بين الكوفي
والبصري في بعض الآيات وقيل لان فيها سبع آداب وقيل لانها خلت عن سبعة احرف الثاء
والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء ورد بان الشئ انما يسمى بما فيه دون ما فقد منه ويمكن
دفعه بان تدعى بالضد كالكافور للاسود وكل منهما لا ينافى انها الآيات السبع كما اخرجه الدارقطنى

عن على كرم الله تعالى وجهه والمثاني لتكررها في الصلوة كما جاء عن عمر بسند حسن قال السبع المثاني فاتحة
الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة اخرى او لانها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها
واهتماما بشانها وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها او لما فيها من الثناء
مفاعل منه جمع لجمع الثناء كالمحمدة بمعنى الحمد او مثنية مفعلة من الثني بمعنى التثنية او اسم مفعول
من التثنية بمعنى التكرار والقرآن العظيم عطف على السبع عطف صفة على صفة وقيل هو عطف عام على خاص
الذي اوتيته اشارة الى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآية او خصصته مما اعطيت وفيه
دليل على جواز اطلاق القرآن على بعضه رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم بالضم والكسر مقابر اى خالية عن الذكر والطاعة فتكون
كالمقابر وتكونون كالموتى فيها او معناه لا تدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الاول ان الشيطان
كالتعليل ينفر بكسر الفاء اى يخرج ويشرد من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة والمعنى ييأس من اغواء اهله
ببركة هذه السورة من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك لطولها
وكثرة اسماء الله تعالى والاحكام وقد قيل فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر وفي الحديث
دلالة على عدم كراهة ان يقال سورة البقرة خلافا لمن يقول انما يقال السورة التي فيها البقرة او يذكر فيها
البقرة رواه مسلم وروى مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة آخر الحديث بلفظ ان الشيطان ينفر
من البيت الذي يقرأ فيه البقرة وعن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اقرؤا
القرآن اى اغتنموا قراءته وداوموا على تلاوته فانه يأتي يوم القيمة شفيعا اى مشفعا لاصحابه
اى القائمين بآدابه اقرؤا اى على الخصوص الزهراوين تثنية الزهراء تأنيث الازهر وهو المضيء الشديد
الضوء اى المنيرتين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما فكانهما بالنسبة الى ما عداهما عند الله تعالى
مكان القمرين من سائر الكواكب وقيل لاشتهارهما شبهتا بالقمرين البقرة وسورة آل عمران
بالنصب على البدلية او بتقدير اعني ويجوز رفعهما وسميتا زهراوين لكثرة انوار الاحكام الشرعية
والاسماء الحسنى العلية وذكر السورة في الثانية دون الاولى لبيان جواز كل منهما فانهما اى ثوابهما
الذي يستحقه التالي العامل بهما او هما يتصوران ويتجسدان ويتشكلان تأتيان اى تحضران
يوم القيمة كانهما غمامتان اى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف قيل هو ما يغم
الضوء ويمحوه لشدة كثافته او غيايتان وهى بالياء ثنيت ما يكون ادون منهما في الكثافة واقرب
الى رأس صاحبهما كما يفعل بالملوك فيحصل عنده الظل والضوء جميعا او فرقان بكسر الفاء اى طائفتان
من طير جمع طائر صواف جمع صافة وهى الجماعة الواقفة على الصف او الباسطات
اجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا ابين من الاولين اذ لا نظير له في الدنيا الا ما وقع لسليمان
عليه السلام واو يحتمل الشك من الراوي والتخيير في تشبيه هاتين السورتين والاولى
ان تكون لتقسيم التالين لان او من قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا من تردد على الرواة
لاتساق الرواة على نوال واحد قال الطيبي والتوزيع فالاول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثاني لمن
جمع بينهما والثالث لمن ضم اليهما تعليم الغير تحاجان اى السورتان تدافعان الجحيم والزبانية
او تجادلان وتخاصمان الرب او الخصم عن اصحابهما وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة اقرؤا سورة
البقرة قال الطيبي تخصيص بعد تخصيص بعد تعميم امر اولا بقراءة القرآن وعلق بها الشفاعة ثم خص
الزهراوين واناط بهما التخليص من حر يوم القيمة بالمحاجة وافرد ثالثا البقرة واناط
بها امورا ثلاثة حيث قال فان اخذها اى المواظبة على تلاوتها والتدبر في معانيها والعمل بما فيها

Copyright … University